المجلس الوطني لحقوق الإنسان

ⵓⵔⵜⴰⵔ ⵏⵜⵎⵙⵙⵓⵖⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵓⵙⵎⵔⵔⵓ

Conseil national des droits de l'Homme

كلمة رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان

السيدة آمنة بوعياش

في الندوة العلمية

"حقوق الإنسان في العصر الرقمي: أولويات الوقاية، دعائم الحماية وركائز النهوض"

جامعة الحسن الأول – سطات

الأربعاء 5 فبراير 2025

السيد رئيس جامعة الحسن الأول

السيد وكيل جامعة نايف للعلوم الأمنية بالمملكة العربية السعودية

السيدات والسادة الأساتذة المحترمين، أعزائي الطلبات والطلبة، الباحثات والباحثين

السيدات والسادة، الحضور الكرام

يسعدني أن أشارك وإياكم في افتتاح هذه الندوة العلمية في رحاب جامعة الحسن الأول، التي نعتز بدعوتها للمجلس للمشاركة في العديد من فعالياتها.

لموضوع ندوتنا اليوم راهنية كبيرة، سواء على الساحة الوطنية والنقاشات المحتدمة والممارسات، أو الدولية، من خلال التطورات التي تتبلور وتتسارع، لتزيد معها سرعة فرص استثمار هذه الفضاءات والزخم الذي تتيحه من جهة، ولكن أيضا حجم الانشغالات والانتهاكات والتهديدات المحدقة بالحقوق والحريات، من جهة ثانية.

السيدات والسادة

ثنائية الخير والشر، والمنافع والأضرار، والفرص والتحديات، هي ثنائية متلازمة وملازمة للتطورات التكنولوجية في عالمنا المعاصر، حيث يتصاعد تأثير التكنولوجيات الرقمية والذكاء الاصطناعي، الذي يوفر فرصا كبيرة لتعزيز الولوج الفعلي للعديد من الحقوق التي تستفيد من الطفرات التكنولوجية التي نعيشها، غير أنها تنطوي في الوقت ذاته على مخاطر وتهديدات جدية لحقوق الإنسان، أحيانا بأشكال خطيرة وغير مسبوقة.

قبل أن أتطرق إلى جوانب رئيسية أرى أنها في غاية الأهمية في ارتباطها بموضوع الندوة، أود أن أقدم في مستهل هذه الكلمة الافتتاحية إطارا عاما جوهريا، بالنسبة لمؤسسة وطنية لحقوق الإنسان، وبالنسبة لي شخصيا كمدافعة عن الحقوق والحريات... في نقطتين أساسيتين:

أولا: الطريق نحو المستقبل... طريق المغرب نحو المستقبل – والمستقبل يبدأ اليوم، إن لم أقل بدأ يوم أمس..

- لابد لنا من السعي بكامل الجدية والالتزام إلى تحقيق سيادتنا الرقمية الوطنية؛
- مواصلة الانكباب والعمل على توفير كافة الظروف المواتية لخلق des écosystèmes كفيلة باستثمار أمثل وكامل للفرص الاقتصادية والتنموية التي يمكن أن تتحقق في العصر الرقمي وعصر الذكاء الاصطناعي؛ وسأتناول لاحقا في هذه الكلمة بعض المعطيات والتوقعات التي يمكنها ان تحفزنا على ذلك؛
- التكوين المتين والتشجيع على الابتكار؛
- تحقيق تحول رقمي شامل وكامل وتشجيع خلق مقاولات مغربية قادرة على المنافسة وضمان تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي الرقمي؛
- صحيح لن ننافس في مستقبل قريب عمالقة التكنولوجيا... لكن التطورات الأخيرة التي أحدثت زلزالا في عالم التكنولوجيا، (Deep Seek) على سبيل المثال، توضح أنه يمكن ان تكون الكلفة أقل مما نتصور، من خلال الابتكار؛
- نتوفر بالمغرب على استراتيجية رقمية، يجب تسريع وتيرة تنفيذها وتعزيز التواصل بشأنها وبشأن تقييمات إعمالها المرحلية... لكننا نحتاج أيضا إلى تعزيزها وتدعيمها باستراتيجية خاصة بالذكاء الاصطناعي، على أساس أن تجعل من ضمان حماية الحقوق والحريات أحد محدداتها الرئيسية.

ثانيا: حقوق الإنسان أولا وحقوق الإنسان أخيرا، أي أن تكون الحقوق منطلقا، وأن تكون حقوق الإنسان غاية:

أن تشكل الحقوق والحريات ركيزة أساسية في دورة حياة كل التكنولوجيات وخوارزميات الفضاء الرقمي ونظم الذكاء الاصطناعي: من التكوين إلى التصميم، ومن جمع البيانات وتدقيقها وتصفيفها إلى الإعمال ثم التقييم.

في كل مرحلة من المراحل: يجب أن يكون السؤال حاضرا دوما:

هل يمكن لهذا النظام أو هذه الخوارزمية أن يؤثر أو تؤثر على حق من الحقوق أو حرية من الحريات؟ كيف يتم تجميع البيانات، مقارنة بمحددات الحق في الصورة وحماية البيانات الشخصية؟ ما هي التجليات الممكنة لهذا التأثير المحتمل؟ ما هي السبل والآليات التي يجب وضعها للوقاية من التأثير؟ كيف يمكن الحد أو التخفيف من تداعيات هذا التأثير؟ أي أدوات لقياسه؟ أي آليات للانتصاف؟

إن هذه الأسئلة وعناصر الإجابة عنها، تجمع في جوهرها بين مجموعة من الأبعاد الحقوقية الرئيسية المرتبطة بالوقاية، وأيضا بالحماية، والتدخل السريع لوقف انتهاك أو التخفيف منه والانتصاف، خاصة بالنسبة للفئات الأكثر هشاشة في المجتمع.

هذا النوع من human right auditing– أو الافتحاص الحقوقي الذي يجب ان يكون استباقيا، ولاحقا ودوريا... هل هو بالضرورة معيق للابتكار والتطور والتقدم... لا! ليس بالضرورة!

لماذا؟ بكل بساطة لأننا نتحدث هنا عن عوالم الابتكار... والابتكار لا حدود له... على العكس من ذلك، البحث عن أجوبة لحماية الكرامة الإنسانية لن يكون في حد ذاته سوى محفزا إضافيا لمزيد من الابتكار!

السيدات والسادة

هناك فرص كبيرة للاستفادة من الذكاء الاصطناعي كثيرة في مجال تعزيز حماية حقوق الإنسان لعل أبرزها على سبيل المثال:

- الحق في الصحة: المساعدة في التشخيص، المساعدة في قراءة نتائج الفحوصات الطبية، السرعة، أتمتة (automation) المهام الروتينية وفتح المجال للتركيز بشكل أكبر على العناية الصحية؛

- حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة، وتمكينهم من خلال التكنولوجيا.. والأمثلة في هذا السياق كثيرة ومتعددة؛

- الحق في التعليم والتعلم، خاصة إمكانيات مواكبة الأطفال والمتعلمين واستفادتهم من دروس تراعي مكتسباتهم وقدراتهم وايقاع تعلمهم؛ ولذلك لابد من تعميم التغطية بشبكة الانترنت والقضاء على white zonesالتي لا توجد فيها إمكانيات الربط بالإنترنيت... هذا ورش مستعجل حتى لا يبقى أحد خلف الركب

- التنمية المستدامة: ذلك أنه وفقا للتقييمات المرحلية لأهدافها، في نهاية 2023، سجلت منظمات الأمم المتحدة أن التكنولوجيات الرقمية تفيد بشكل مباشر 70% من أهداف التنمية المستدامة. ولابد من الإشارة في هذا السياق، إلى أن بعض المراكز[1] توقعت الصيف الماضي أن تصل مساهمة الاقتصاد الرقمي إلى 17% من الناتج الداخلي الخام في العالم وتحقيقها لتقريبا 17 تريليون دولار أمريكي (توقعات أخرى تتحدث عن 25% من الناتج الداخلي العالمي مع نهاية هذه السنة). ووفقا لتوقعات أخرى مغايرة، يمكن أن تصل مساهمة الذكاء الاصطناعي في الاقتصاد العالمي الى ما يقارب 20 ترليون دولار أمريكي[2] في أفق 2030. لذلك دعوت في بداية المداخلة إلى ضرورة خلق المناخ الملائم للاستفادة من هذه الفرص... التي تبقى القارة الإفريقية بدولها 54غير مرئية حسب أكثر التوقعات تفاؤلا بشأنها.

[1] Forrester Forecast Report: Global Digital Economy Forecast, 2023-2028 (July 2024)

[2] Global Impact of Artificial Intelligence on the Economy and Jobs (September 2024)

- كما أن هناك فرصا عديدة في مجالات أخرى، مثل استخدام التكنولوجيا للتنبؤ بالكوارث الطبيعية وخفض ثاني أكسيد الكاربون في أفق 2030 إلخ.

السيدات والسادة

قلت إن ازدواجية الفرص والتحديات متلازمة وملازمة للتكنولوجيا والرقمي والذكاء الاصطناعي: jobs lost, jobs gained

*خلق القيمة والثروة مقابل تدمير قيمة وثروة؛

*المساهمة في التصدي للتغيرات المناخية... مقابل المساهمة في الانبعاثات والاستهلاك المهول للطاقة وللماء... وهنا أفتح قوسا في سياقاتنا الوطنية... لابد من التحذير بهذا الشأن والتفكير بشكل عميق قبل أي خطوة لإنشاء او احتضان مراكز بيانات عملاقة، خاصة في ظل أزمة الماء الهيكلية، ببلادنا؛

*المساهمة في الاقتصاد هنا مقابل الزيادة المهولة في تراكم النفايات الرقمية وتأثيراتها على البيئة.

فضلا عن ذلك كله، لابد من تسليط الضوء أيضا على ضرورة هدم الهوة والفجوة العميقة بين الدول، خاصة في ظل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والصين، في الوقت الذي يقتصر فيه دور الدول النامية على تصدير مواردها الطبيعية دون أن تنال نصيبها من ثمار هذه الثورات التكنولوجية.

السيدات والسادة

ونحن نتحدث عن التحديات المرتبطة بحقوق الإنسان في العصر الرقمي وعصر الذكاء الاصطناعي، لا يمكننا تجاهل ثلاث قضايا رئيسية، تستوجب منا وقفة تأمل عميقة وإجراءات عملية فعالة:

أولاً: المعلومات المضللة وتأثيرها على الحقوق والحريات

لقد أصبحت المعلومات المضللة (Disinformation) واحدة من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمعات اليوم، ليس فقط لأنها تشوه الحقيقة، بل لأنها تؤثر سلبيا في تشكيل الرأي العام، وتؤجج النزاعات، وتقوض الثقة في المؤسسات. كما أصبح التضليل اليوم أسهل ولأسرع وأنجع وبكلفة أقل... لذلك أصبح من الضروري وضع استراتيجيات فعالة لمواجهة هذه الظاهرة، تشمل بالأساس تعزيز التربية الإعلامية والرقمية، وتطوير قدرات الأفراد على التحقق من صحة المعلومات، وضمان الشفافية في المنصات الرقمية.... والمسائلة الدولية لعمالقة المنصات وتصديها الفعلي والفعال لهذه الآفة.

ثانيًا: التمييز وإعادة إنتاج الصور النمطية

وهو ما قد تساهم التكنولوجيا ونظم الذكاء الاصطناعي، في ترسيخه. فالخوارزميات التي تُستخدم في التوظيف، وفي العدالة الجنائية، وفي مجال منح القروض وفرص السكن... وفي تقديم خدمات اجتماعية، قد تعيد إنتاج تحيزات مجتمعية موجودة مسبقًا إذا لم تُصمم بعناية ولم تخضع لمراجعة دورية وشاملة. ويبقى الحل هو اعتماد المنصات والشركات المطورة لمقاربات حقوقية في التصميم وفي التقييم لضمان العدالة والمساواة وعدم التمييز.

ثالثًا: التأثير غير المتكافئ على الفئات الهشة، خاصة النساء

ان التكنولوجيا ليست محايدة بالضرورة؛ فهي قد تعمّق الفجوات القائمة بين الفئات المختلفة، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالنساء والفئات الهشة. من الفجوة الرقمية بين الجنسين، إلى تعرض النساء بشكل أكبر للعنف الرقمي... واستهدافهن دون غيرهن. وانا كمدافعة عن حقوق الإنسان، لا أكل ولا أمل من الدعوة الملحة لوضع سياسات وبرامج تضمن مشاركة النساء بشكل فعال وآمن في البيئة الرقمية، وتعزز حمايتهن من التهديدات التي تتخذ أشكالًا جديدة ومتطورة باستمرار.

السيدات والسادة،

إذا كان العصر الرقمي يقدم لنا فرصًا غير مسبوقة لتحقيق التنمية وتوسيع دائرة الحقوق والحريات، فإنه يضعنا أيضًا أمام مسؤوليات جسيمة. مسؤوليات تتطلب منا العمل المشترك، انطلاقًا من قيم حقوق الإنسان، لتوجيه مسار التكنولوجيا نحو خدمة الكرامة الإنسانية وتعزيز العدالة.

لنكن واضحين: ليست التكنولوجيا هي التي تشكل الخطر، بل طريقة تصميمها واستخدامها، والأنظمة التي تُبنى حولها، والقيم التي توجهها. لذلك نحتاج إلى حرص دولي على أن تكون هذه القيم إنسانية، شاملة، قائمة على الحقوق، تُعزز الكرامة، وتكرّس المساواة.

شكرًا لكم على حسن الإصغاء، وأتمنى لأشغال هذه الندوة كل النجاح والتوفيق.